ألف حكاية وحكاية (١٠٠)



قاطع الأحجار يصبح ملكًا

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

سعيد جودة السحار وشركاه

٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

ت: ٥٩٠٨٩٢٠

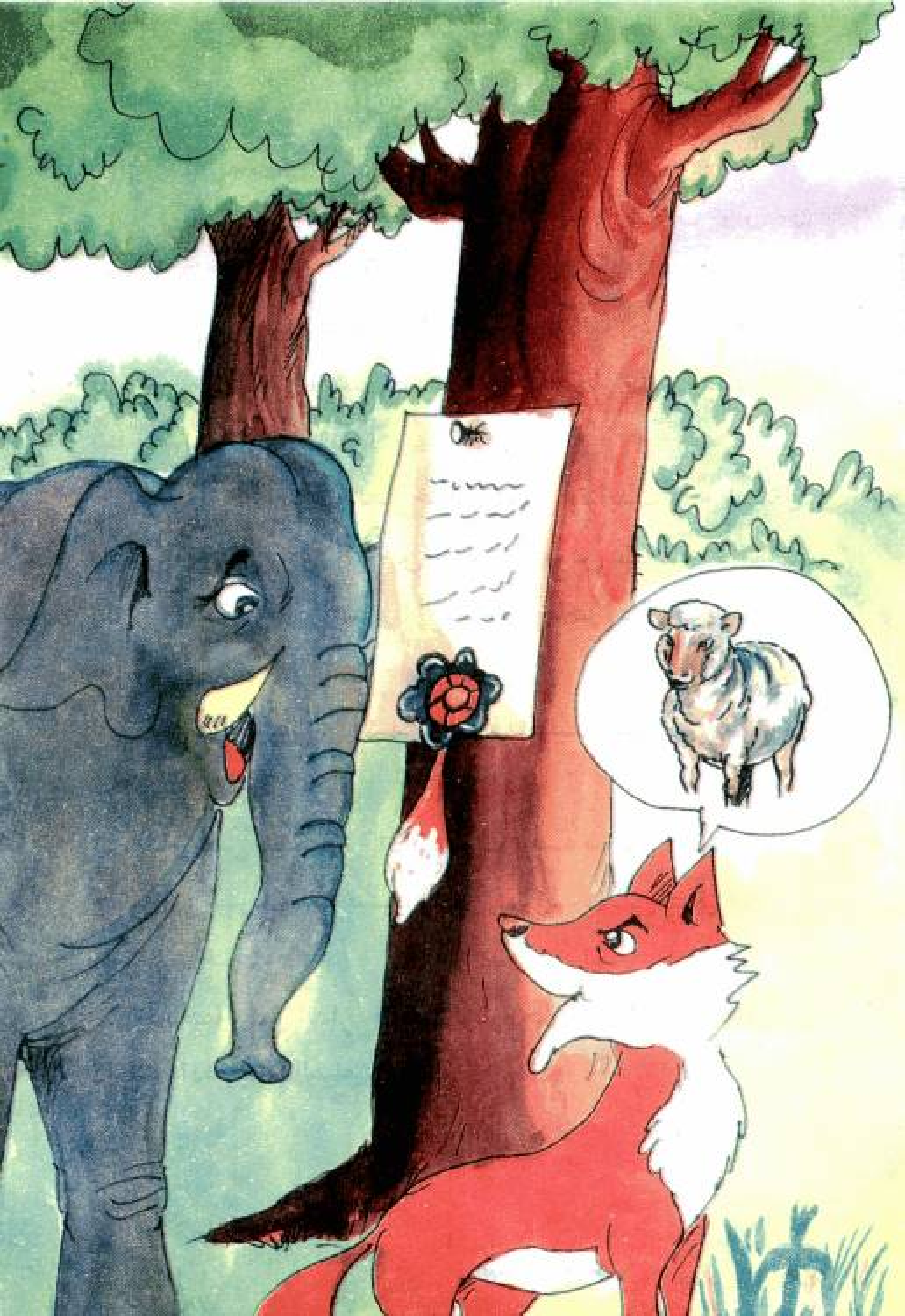
خذ الجلود بغير أن تمسّ الصوف

ذاتَ مرةٍ تَولّـى الفيلُ الحكـمَ فـى الغابـةِ . وكمـا تفعـلُ كـلُّ حكومةٍ، فرضَ ضرائبَ على هذا وذاك ، لكنْ بغيرِ أيةِ خدماتٍ يُقدّمُها إلى سكانِ الغابةِ . وبدونِ أن يفعـلَ شيئًا لصالحِهم ، وممّا زادَ الأمورَ سوءًا أنَّ الفيلَ عيَّنَ الثعلبَ مسئولاً عن جمعِ الضرائبِ .

ذاتَ يـومٍ رأى الفيـلَ منشـورًا مُعلّقًـا علىشجرةٍ كـانَ الإعـلانُ يقولُ:" يجبُ تسليمُ كلِّ جلودِ الغنمِ إلى الثعلبِ ."

وسرعانَ ما استدعَى الفيلُ الثعلبَ ، وطلبَ منه تفسيرًا لما جاءَ فـى هذا الإعلانِ. قـالَ الثعلبُ : " انظرْ يا سيِّدى ... الغنـمُ تدفـعُ ضرائبَ بسيطةً ، ومعَ هذا تتذمَّرُ دائمًا ، وتقولُ : قريبًا سيأخذُ الثعلـبُ جلودَنا من فوقِ ظهورِنا . لقد استجبْتُ لاقـتراحِهم ، فمـاذا كـانَ يُمكِنُنى أن أفعلَ غيرَ هذا ؟"

قالَ الفيلُ :" لقد فعلْتَ الصوابَ تمامًـا ... خذْ جلودَهم تنفيـذًا لاقتراحِهم ، لكنْ سيحلُّ بكَ أشدُّ العقابِ إذا تجرّأتَ على لمسِ شعرةٍ من صوفِهم ..... إنه أغلَى ما عندَهم !!"



شراء بيت

يحكى ابنُ المقفَّعِ ، الكاتِبُ العربِىُّ المشهورُ ، الذى عاشَ من سنةِ ٧٢٤م حتى ٧٥٩م ، والذى كتبَ وترجمَ " كليلة ودمنة " ، أنه كانَ يعيشُ فى بيتٍ تجاورُهُ دارٌ صغيرةٌ ، يملكُها أحدُ تجارِ الكتبِ والورقِ ، وكانَ ابنُ المُقفَّعِ يرغبُ فى شراءِ دارِ جارِهِ ليُضيفَها إلى بيتِهِ ، لكنَّ الجارَ رفضَ بَيْعَها .

وبعدَ فترةٍ ، أصابَتِ الجارَ خسارةٌ كبيرةٌ ، وتَزايدَتْ عليه الدُّيونُ، فاضطُرَّ أن يُرسِلَ رسولاً إلى ابنِ المُقفَّعِ ، يعرضُ عليه شراءَ البيتِ ، لكنَّ ابنَ المُقفَّعِ قالَ للرسولِ : " لسْتُ فى حاجةٍ الآنَ إلى تلك الدارِ ."

قالَ له الرسولُ : " لكنَّكَ كنتَ قد طلبْتَ منه ، من قبلُ ، أن تشترِىَ بَيْتَهُ ! "

قالَ ابنُ المُقفَّعِ : " إذا انتهَزْتُ فرصةَ تراكُمِ الديونِ على جارى، واشترَيْتُ منه بيتَهُ ، أكونُ قد أسأتُ إلى حقِّ الجارِ ، واستغللْتُ حاجتَهُ ."

ثم حملَ ثمنَ الدارِ ، وذهبَ لزِيارةِ جارِهِ ، وقالَ له : " ابقَ فى دارِكَ ، وادفعْ بهذا المبلغِ ديونَكَ . "



الطعام وبرامج التلفزيون

فى لقاءٍ مع صديقاتِ المكتبةِ بإحدى المدارسِ الثانويةِ للبناتِ، سألَتْنا طالبةٌ عن آثارِ امتدادِ ساعاتِ الإرسالِ التلفزيونىِّ على العملِ والإنتاجِ ، فسألْتُها :

" إذا كانَتْ لديكم فى المنزلِ ثلاجةٌ تحفظونَ فى داخلِها الأطعمةَ ، فهل تضعونَ بها الطعامَ الذى تحتاجونَ إليه ليومٍ واحدٍ فقط ، أم أنها تمتلئُ بكثيرٍ من الأطعمةِ ، التى تختارونَ منها ما تكونونَ فى حاجةٍ إليه فى كل وجبة ؟"

أجابَتْ : " بل تمتلئُ بما نختارُ منه . "

سألْتُها . " وهل يبرِّرُ امتلاءُ الثلاجةِ بالطعامِ ، أن تواصلوا تناوُلَ الطعامِ طَوالَ النهارِ بغيرِ توقُّفٍ ؟"

ابتسمَتِ السائلةُ وأجابَتْ :

" بل نأكلُ فقط ما نحنُ فى حاجةٍ إليه . "

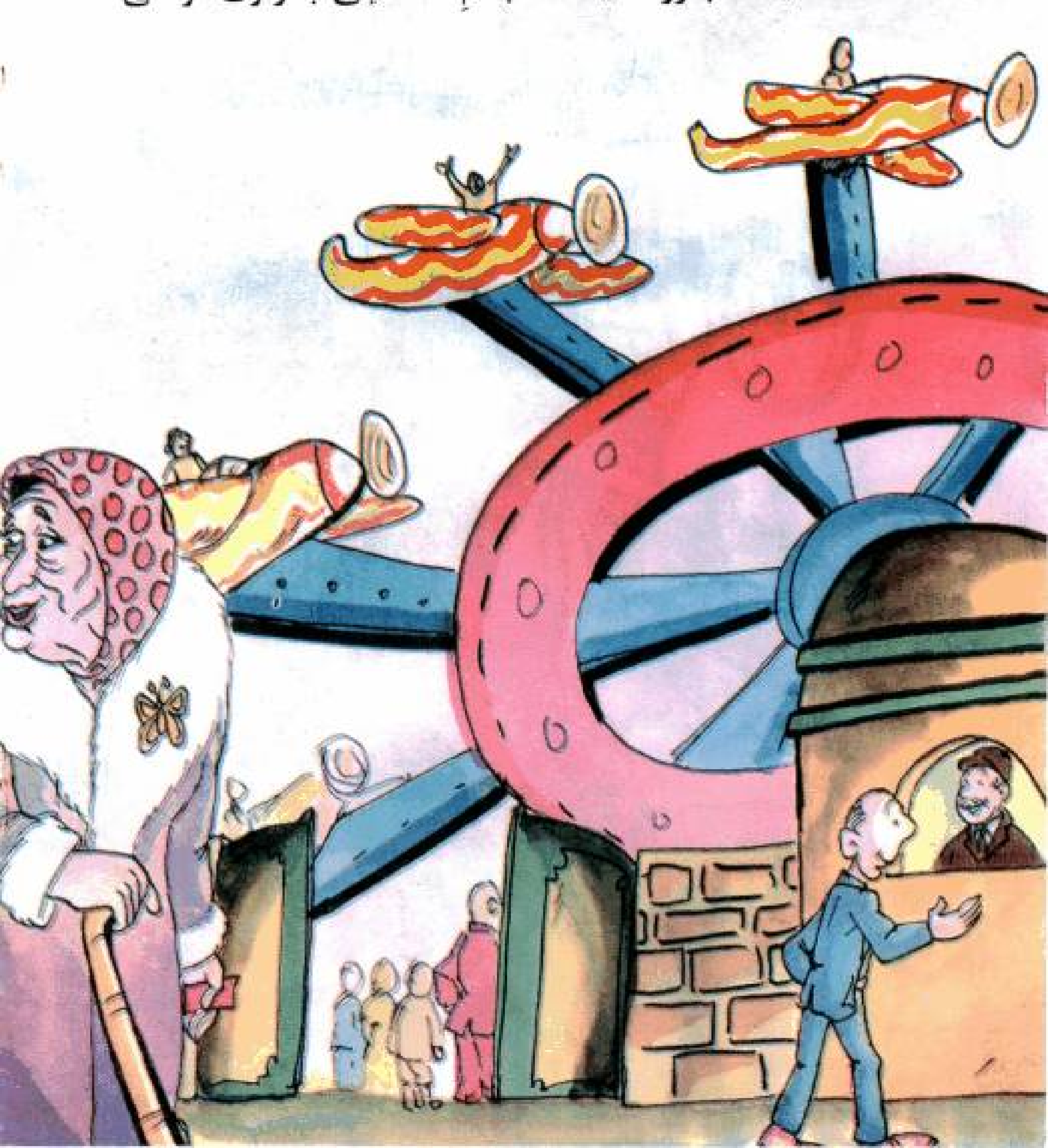
قلْتُ لها :" كذلك علينا أن نتعلَّمَ كيف نشاهدَ من برامجِ التلفزيون ما نحنُ فى حاجةٍ إليه فقط ، ونُغلِقُ ذلك الجهازَ فيما عدا ذلك .. وعلى الأسرةِ أن تُعلِّمَ أطفالَها كيفَ يختارونَ ما يُناسِبُهم من برامجَ ، مثلما تُعلِّمُهم تناوُلَ ما يحتاجونَ إليه فقط فى كلِّ وجبةِ طعامٍ ، ويتوقَّفونَ فيما عدا ذلك عن تناوُلِ الطعامِ . "



تجربة جوية !

حكَتْ إحدى الفتياتِ القصةَ التاليةَ:

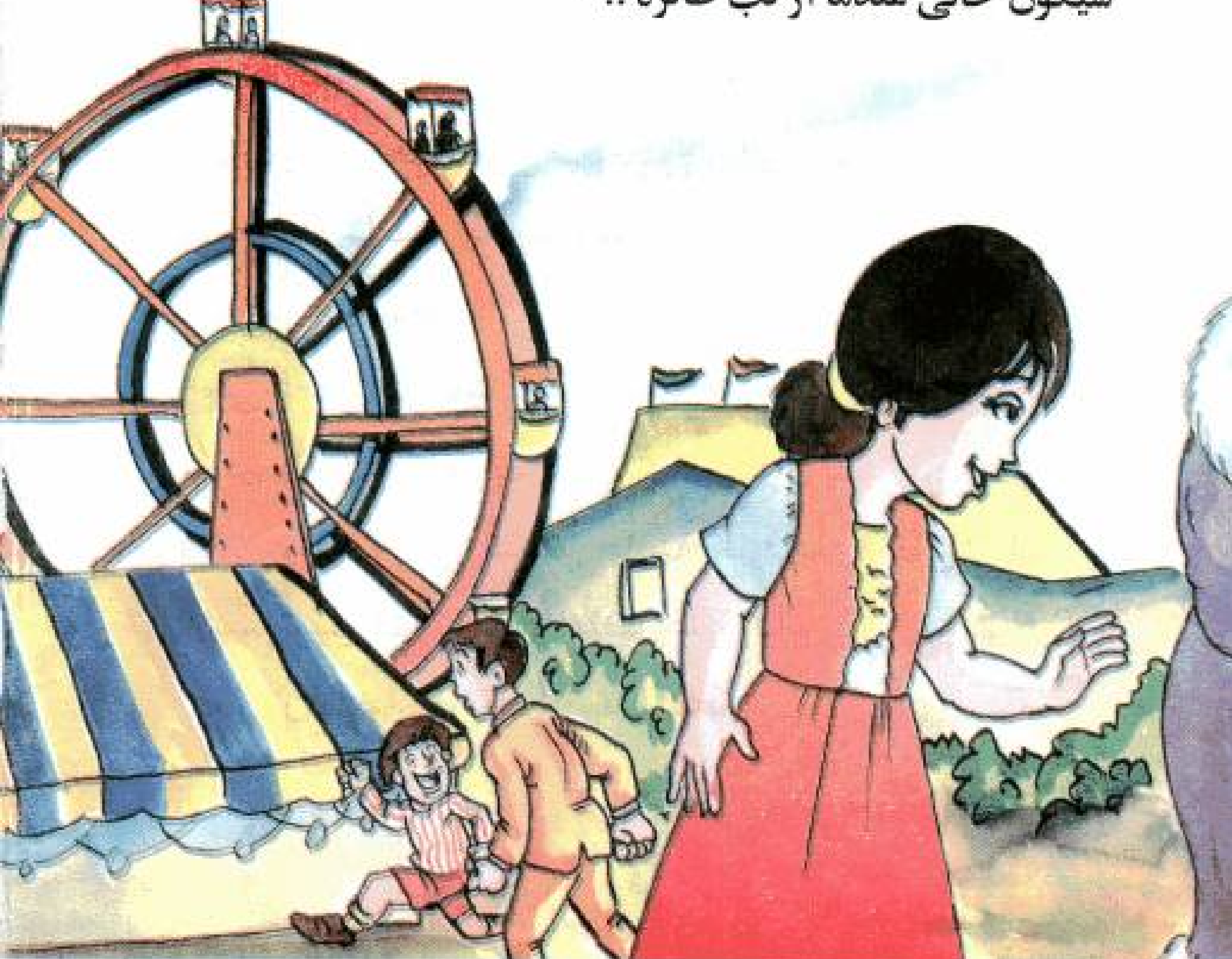
"كنْتُ أنتظرُ ركوبَ الأرجوحةِ الطائرةِ فى مدينةِ الملاهى ، فلاحظْتُ سيدةً عجوزًا ضئيلةَ الحجمِ تقفُ إلى جوارى ، وهى



تُمسِكُ تذكرةً لركوبِ الأرجوحةِ في يدِها . وأدهشَني وجودُها في هذا المكانِ الذي يبدو غيرَ مُناسِبٍ لها ، كما أنها كانَتْ ترتدي ثيابًا أنيقةً جدًا بالنسبةِ إلى ركوبِ الأرجوحةِ !!

ولاحظَتِ العجوزُ دهشتي ، فنظرَتْ نحوي في خجلٍ . عندئذٍ قلْتُ لها :" إنَّ ألعابَ مدينةِ الملاهي مُمتِعةٌ . أليس كذلك ؟"

ضحكَتِ العجوزُ الأنيقةُ ، وقالَتْ :" إنني أكبرُ سنًّا من أنْ أهتمَّ بمثلِ هذه الأشياءِ يا عزيزتي ، لكنَّني في الأسبوعِ القادمِ سأسافرُ بالطائرةِ لأولِ مرةٍ في حياتي ، وقد أردْتُ فقط أن أجرِّبَ ، كيف سيكونُ حالي عندَما أركبُ طائرةً !!"



قاطع الأحجار يصبح ملكًا

تقولُ الحكاياتُ الشعبيَّةُ ، إن رجلاً كانَ يعملُ في تقطيعِ الأحجارِ من مطلعِ الشمسِ حتى مغيبِها . كانَ يقومُ بقطعِ الأحجارِ مُقابِلَ أجرٍ قليلٍ جدًّا ، لذلك كانَ يتذمَّرُ دائمًا وهو غيرُ راضٍ عن حياتِهِ .

وذاتَ يومٍ قالَ وهو يقطعُ الأحجارَ : " ليتني كنتُ غنِيًّا ، أملكُ أموالاً طائلةً . "

وفيما هو يعملُ ، رأى بينَ الصخورِ شيْئًا يلمعُ ، وعندَما اقتربَ منه ، وجدَهُ كنزًا كبيرًا . وهكذا صارَ غنيًّا جدًّا .

وذاتَ يومٍ ، وهو جالسٌ في قصرِهِ ، رأى الملكَ يمرُّ في عربةٍ مُذهبةٍ يجرُّها اثنا عشرَ حصانًا أبيضَ، فقالَ : " يا ليتَني كنتُ ملكًا أحكمُ وأستمتعُ بالسلطانِ. "

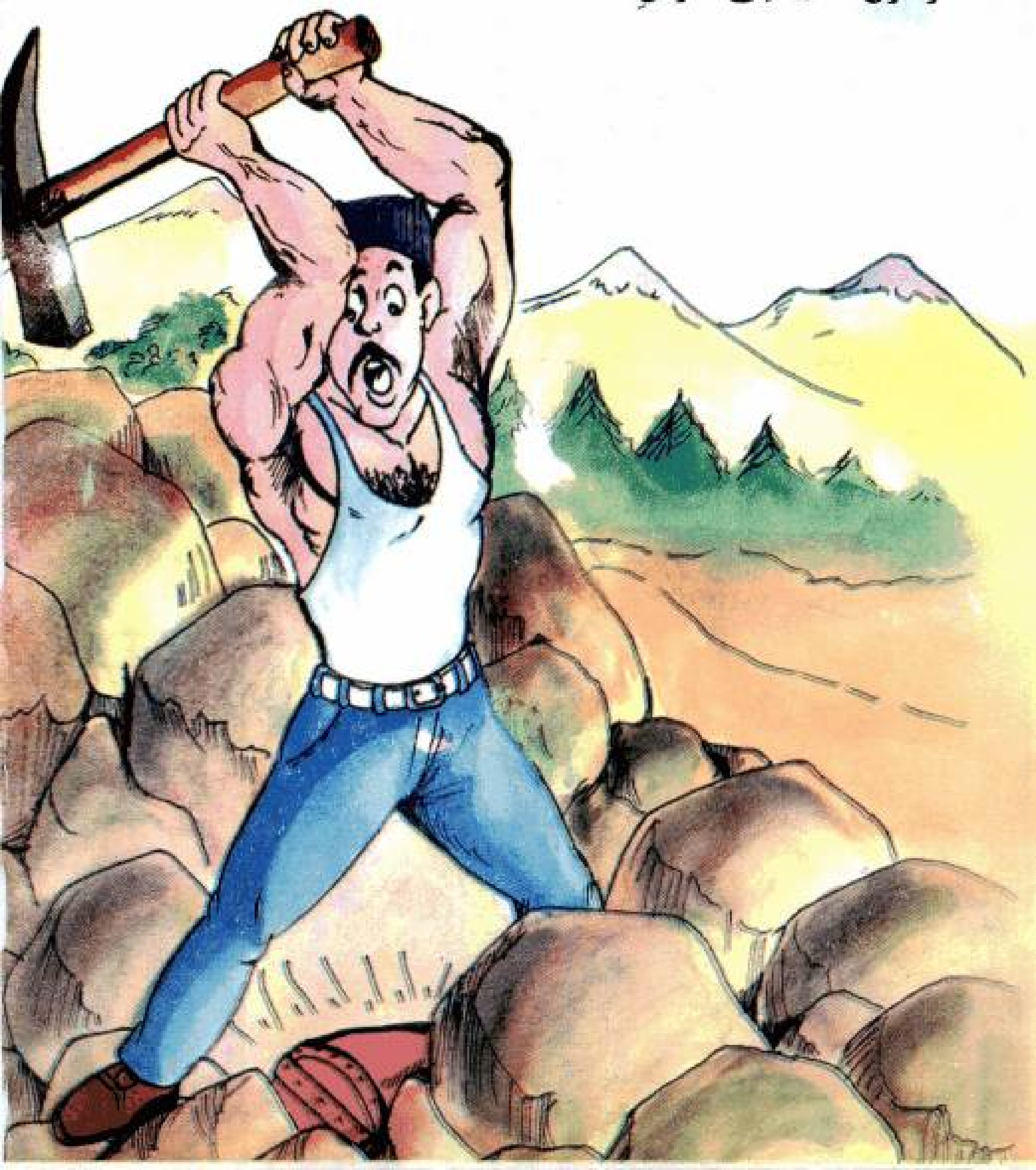
وفي الحالِ صارَ ملكًا .

ورغمَ ذلك لم يكتفِ بما عندَهُ ، فبينما كانَ يسيرُ من جهةٍ إلى أخرى في عربتِهِ ، أحسَّ بالشمسِ حاميةً ، فأزعجَتْهُ ، فقالَ : " ليتَني كنتُ شمسًا تُرسِلُ أشعتَها على الملوكِ وعلى الناسِ. "

وسرعانَ ما صارَ حزمةً من أشعةِ الشمسِ .

لكنه لم يكتفِ بذلك ، فعندَما رأى سحابةً تسيرُ ، ثم سترَتْ أشعةَ الشمسِ عن الأرضِ ، غضبَ وقالَ : " يا ليتَني كنتُ سحابًا. "

وفي الحالِ تحوَّلَ إلى سحابٍ غطَّى وجهَ الشمسِ ، ومنعَ وصولَ أشعتِها إلى الأرضِ .



وسكبَتِ السحابةُ سيلاً شديدًا من الأمطارِ، ففاضَتِ الأنهارُ، وتأثَّرَ كلُّ شيءٍ إلا صخرةً لم تتأثَّرْ بشيءٍ. واغتاظَ السحابُ، لأن الصخرةَ أقوى منه، فقالَ في غضبٍ: "يا ليتَني كنتُ صخرةً، فلا تستطيعَ قوَّةٌ أن تغلبَني."

وفي الحالِ تحوَّلَ إلى صخرةٍ.

وإذا برجلٍ يعملُ حجَّارًا، جاءَ وبيدِهِ فأسٌ، وضربَ الصخرةَ ففتَّتَها قِطَعًا. هنا غضبَتِ الصخرةُ وقالَتْ: "يا ليتَني أصبحُ حجَّارًا، أقطعُ الأحجارَ وأفتِّتُ الصخورَ بقوَّةِ ذراعَيَّ مثلَ هذا الإنسانِ."

وفي مثلِ لمحِ البصرِ، صارَتِ الصخرةُ رجلاً حجَّارًا.

وعادَ الرجلُ كما كانَ، يستيقظُ مبكِّرًا ويعملُ طوالَ النهارِ في قطعِ الأحجارِ، لكنَّهُ عادَ رجلاً راضيًا بحياتِهِ.



ست بقرات

فى أثناءِ الحربِ الأهليةِ الأمريكيةِ (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، تَضايَقَ أحدُ القادةِ من الأمرِ الذى أصدرَهُ الرئيسُ " لنكولن " والذى يُلزِمُ القادةَ بإرسالِ تقاريرَ يوميةٍ مُفصَّلةً عن سيرِ الحربِ إلى البيتِ الأبيضِ، مقرِّ الرئيسِ .

وفى أحدِ الأيامِ ، أرسلَ القائدُ برقيةً إلى البيتِ الأبيضِ جاءَ بها: " أسرْنا اليومَ ستَّ بقراتٍ .. فماذا نصنعُ بها ؟ "

فجاءَ الردُّ من لنكولن : " احلبْها !! "



الحمل الذى انزاح عنه !

تَلقَّى شخصٌ اسمُهُ حازم ، برقيةً طويلةً أرسلَها المُرسِلُ بغيرِ دفعِ أجرِها ، لكى يدفعَهُ المُرسَلُ إليه عندَما يتسلَّمُها .

وظنَّ حازم أن هناكَ مَنْ يستنجدُ بـه لأمرٍ خطيرٍ ، فدفعَ المبلغَ المطلوبَ ، وقرأ البرقيةَ ، فإذا بها من صديقٍ سافرَ إلى المصيفِ ، يُخبِرُهُ فيها أنه وصلَ مع أسرتِهِ بخيرٍ ، وأنه يتمتَّعُ بجوِّ المصيفِ الجميلِ ، ومياهِ البحرِ المُنعِشةِ ! !

وأحسَّ حازم بالغَيْظِ الشديدِ ، فأحضرَ حجرًا كبيرًا وضعَهُ فى صندوقٍ أنيقٍ ، وأرسلَهُ إلى صديقِهِ ، وتركَ للصديقِ دفعَ الأجرِ .

وظنَّ الصديقُ بسببِ ثقلِ الصندوقِ ، أنها هديةٌ غاليةٌ مُرسَلَةٌ إليه ، فدفعَ الأجرَ الكبيرَ . ولمَّا فتحَ الصندوقَ وجدَ قطعةَ الحجرِ ، ومعَها بطاقةٌ مكتوبٌ فيها :

" لقد كنتُ قلقًا لانقطاعِ أخبارِكَ . فلمَّا تلقَّيْتُ برقيتَكَ المُطمْئِنةَ، انزاحَ عن صدرى هذا الحملُ الثقيلُ ! ! "



مئات الثقوب

نظرَ الغربالُ إلى الإبرةِ ، وقالَ ينتقدُها فى قسوةٍ : " إننى فى غايةِ الدهشةِ .. كيف يمكنُ أن تعيشى و فى جسمِكِ ثقبٌ كهذا ؟"

أجابَتْهُ الإبرةُ فى برودٍ : " أمَّا دهشتى منكَ فأعظمُ ، لأنكَ تنتقدُنى لوجودِ ثقبٍ واحدٍ فى جسمى ، بينما أنتَ فيكَ مئاتٌ من الثقوبِ ! !"

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى

